مقدمة

قد لا يعلم الكثيرون أن صناعة الشر كانت من (إبداع) الاتجاه اليميني المحافظ الجديد في الولايات المتحدة.. وهم بضع عشرات من المفكرين والمسئولين.. أغلبهم من اليهود.. هؤلاء هم الذين خططوا لإيصال هذا التيار المتطرف إلى قمة أقوى سلطة في العالم! بل أقوى قوة في التاريخ على الإطلاق!

هؤلاء اليهود احتلوا مواقع قيادية بارزة داخل الإدارة الأمريكية أو مؤثرة فيها بشكل قوى.. من خارجها.. إنهم يرون أن الفرصة سانحة لتغيير مجرى التاريخ! ولكن هناك العديد من الأسئلة التي تفرض نفسها على صُنّاع الشر: هل يتغير التاريخ بالقوة؟ ربما.. ولكن القوة لا تدوم.. وموازينها تتغير دائمًا والسؤال الثاني: هل يتغير التاريخ بالفكر؟ نعم حدث هذا.. وسوف يحدث مستقبلاً. ولكن هل يحوى الفكر اليميني المتطرف لهذه الزمرة التي وجدت امتدادات لها في دول أخرى - مثل بريطانيا وإسرائيل واستراليا - هل يحوى هذا الفكر ما يغرى على اعتناقه والاقتناع به؟ وهل يمكن أن يستمر هذا الفكر مع زوال القوة التي تدعمه وتسعى لنشره قسراً.. وقهراً؟! الشكوك

تحيط بإجابة هذا السؤال. فالفكر لا يفرض بالقوة.. ولا يمكن أن يستمر بها.. بل إن القوة نفسها متغيرة.. وغير مستقرة.. هكذا علمنا التاريخ البشرى.. والشخصى.

وفى حوار أجرته صحيفة هآرتس الإسرائيلية العام الماضى مع حفنة من صُنّاع الشر أو المحافظين الجدد.. اليهود فى أغلبيتهم.. أكدوا مسئوليتهم عما يحدث فى العراق.. واعترف هؤلاء أن الحرب على العراق لم تكن بسبب أسلحة الدمار الشامل أو تغيير نظام دكتاتورى.. بل بهدف إعادة صياغة الشرق الأوسط بأسره.. من خلال إحكام السيطرة على ثروات النفط.. والعراق يمتلك ثانى أكبر الاحتياطى العالمى.

ولكن الهدف الأسمى والأبعد لصُنّاع الشر.. ليس الشرق الأوسط.. أو نفطه وثرواته.. بل السعى لتغيير وجه العالم بأسره.. وفرض سيطرتهم عليه. وبعد أن احتلت الولايات المتحدة العراق.. وأقامت القواعد العسكرية الضخمة على أراضيه.. بدأت تخطط لتنفيذ المراحل التالية من هذه الاستراتيجية (الشريرة) و (الشيطانية).. باستهداف دول عربية وإسلامية أخرى.. مثل التمهيد لغزو السودان أو إيران.. أو سوريا.. لقد أصبحت التهديدات علنية ومباشرة.. وهدفها تغيير الأنظمة أو سياسات تلك الأنظمة. المهم هو تحقيق المخطط الاستراتيجى لصُنّاع الشر.

وبسؤال (ويليام كريستول) الأب الروحى للأشرار عن هدف تلك الحرب.. الحرب ضد الإرهاب.. يقول: (إن تلك الحرب ذات مستويين.. الأول هو تغيير نظام (وحشى) كان يسعى للاستحواذ على أسلحة الدمار الشامل.. والمستوى الثانى - الأعمق - هو حرب أعظم وأضخم هدفها بناء شرق أوسط جديد. إنها حرب هدفها تغيير الثقافة السياسة لهذه المنطقة بأسرها. هذه المنطقة الخطيرة كما تراها الولايات المتحدة بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

هنا يجب أن نتوقف قليلاً.. ونفكر ملياً.. فيما قاله كريستول عن تغيير (الثقافة السياسية للمنطقة بأسرها). هذا هو الهدف الحقيقى لتلك الحرب.. أى السعى إلى تغيير هوية الأمة وثقافتها وتراثها وعاداتها وتقاليدها.. والسعى إلى (أمركتها) بكل السبل.. المشروعة وغير المشروعة.. وبالقوة المسلحة إذا لزم الأمر. وهذا يحدث فعلاً.

ولكن السؤال الأهم الذى يطرح ويفرض نفسه.. هو: هل تنجح الولايات المتحدة بقيادة صُنّاع الشر فى بلوغ هذه الأهداف الخطيرة؟. التجربة العراقية لا تبشر بذلك.. ونموذج العراق الحر لم يتحقق.. وربما يتحقق فى المستقبل المنظور على الأقل. بل إن اختيار العراق كنقطة انطلاق حقيقية لتنفيذ استراتيجية صُنّاع الشر، ربما يكون اختيارًا خطأ استراتيجيا

وتاريخيا فادحا.. بحكم التعقيدات التاريخية والعرقية والمذهبية الضخمة التى تشهدها أرض الرافدين. وإذا كانت العراق هو مفتاح استراتيجية صُنّاع الشر.. وصُنّاعة الشر.. فإنها قد تكون نقطة نهايتها أيضا. ويبقى أن تدرك الولايات المتحدة أنها قد تصنع مجدا ضخما وسيطرة امبراطورية غير مسبوقة فى التاريخ.. وقد تكون الحرب على الإرهاب.. وفى محطة العراق بالذات.. هى نقطة النهاية لهذه الاستراتيجية.. ولتلك الإمبراطورية!

❑❑❑